Ahad: Multidisciplinary Journal of Islamic Studies
Vol (02), No. (01) 2026 :33-43. ISSN (e) 3110-2271
https://journal.mutiarahatimoeslem.id/index.php/ahad/
DOI: https://doi.org/10.64131/ahad.v2i1.90

The Methodology of the Scholar Jamal al-Din Ibn al-Qifti in Historical Writings
منهج العالم جمال الدّين ابن القفطي في الكتابات التّاريخيّة

Dr. Faizeh Alghafeer[1]
[1]İstanbul Aydın Üniversitesi, Turkey

Email author
[1]faizehalghafeer@aydin.edu.tr

Submitted: 15 Mei 2026 **Accepted: 11 Juni 2026** **Published: 18 Juni 2026**

Abstract
This study examines the historiographical methodology of Jamal al-Din Ibn al-Qifti (568–646 AH / 1172–1248 CE), one of the foremost historians of the 6th and 7th Hijri centuries. The study aims to uncover the characteristics of his historical approach, his sources, and his scholarly contributions. Employing a descriptive-analytical method, the research analyzes his historical writings and intellectual biography, highlighting his pivotal role in advancing the craft of historiography. The study concludes that Ibn al-Qifti established a comprehensive and rigorous historical methodology characterized by eight distinguishing features: the integration of events and biographies within a single work; the broadening of historical inquiry to encompass diverse nations and sciences; the use of isnad (chain of transmission) in reporting; attention to the history of smaller families; linking the history of physicians with philosophers; the richness and diversity of historical material; systematic documentation of deaths and events; and the repetition of biographical entries for deeper verification. The significance of this study lies in its being the first comprehensive analytical investigation into Ibn al-Qifti's historical methodology as a whole.

Keywords: Ibn al-Qifti, historiography, biography, historical method, Islamic heritage.

This is an open access article under the CC BY-SA license.
Copyright © 2025 by Author

المقدمة

باعتبار أن القرنين السّادس والسّابع الهجريّين شهدا بدايةً حقيقيّةً لازدهار الكتابة التّاريخيّة في منطقة شمال الشّام، فقد تميّزت تلك المرحلة بظهور عددٍ كبيرٍ من المؤرّخين والعلماء الذين سعوا إلى تدوين أحداث عصرهم وحفظ التّراث العلميّ والفكريّ للأمّة الإسلاميّة. وقد جاء هذا النشاط العلميّ على الرّغم من الظروف السّياسيّة والعسكريّة الصّعبة التي مرّت بها البلاد، إذ عانت المنطقة من الحروب الصّليبيّة وغزوات التّتار وما رافقها من اضطراباتٍ سياسيّة وتغيّر الحكّام والولاة بصورةٍ متكرّرة. ومع ذلك، لم تمنع تلك الأوضاع العلماء من متابعة حركة التّأليف والتّدوين، بل لعلّها دفعتهم إلى مزيدٍ من الاهتمام بحفظ أخبار العلماء والأدباء وتوثيق الحياة العلميّة والاجتماعيّة في تلك المرحلة.

وقد برزت أهميّة كتب التّاريخ والتّراجم في هذا العصر بوصفها مصدراً أساسيّاً لمعرفة تطوّر العلوم والآداب، إذ لولا ما حفظته هذه الكتب من نصوصٍ وروايات دقيقةٍ لنُقل كثيرٌ من معالم الحياة العلميّة إلى دائرة النّسيان. كما أنّ إدراج النّقولات في أصولها ساعد الباحثين المتأخّرين على تتبّع تطوّر الكتابة التّاريخيّة والكشف عن خصائصها ومناهجها المختلفة. ومن خلال هذه المصنّفات أمكن التعرّف إلى طبيعة الحياة الفكريّة والعلميّة في المجتمع الإسلاميّ، وإدراك مدى عناية العلماء بتوثيق تراجم الأعلام وأخبارهم، وربط الخلف بالسّلف في سلسلةٍ علميّةٍ متّصلة حافظت على استمراريّة المعرفة وانتقالها عبر الأجيال.

وقد أُلّفت في هذا المجال كتبٌ كثيرةٌ اهتمّت بتراجم النّحويّين واللّغويّين وطبقاتهم قبل عصر القفطي، وصل إلينا بعضها وفُقد بعضها الآخر. ومن أبرز الكتب التي وصلت إلينا كتاب (مراتب اللّغويّين) لأبي الطّيّب اللّغويّ، وكتاب (طبقات النّحويّين

واللّغويّين) لأبي بكر الزّبيديّ، وكتاب (نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء) لأبي البركات الأنباريّ. وتمثّل هذه الكتب نماذج مهمّة للتّأليف التّاريخيّ واللغويّ، إذ لم يلتزم مؤلّفوها بمنهجٍ واحدٍ في ترتيب التّراجم، فبعضهم اعتمد التّرتيب المعجميّ، وبعضهم سار على نظام الطّبقات، في حين اتّبع آخرون نظام سنوات الوفاة. وقد أسهم هذا التنوّع المنهجيّ في إثراء الدّرس التّاريخيّ واللغويّ، وإبراز صورةٍ شاملةٍ عن أعلام النّحو واللغة واتّجاهاتهم الفكريّة والعلميّة.

ومن بين العلماء الذين كان لهم أثرٌ واضحٌ في هذا الميدان القفطي، الذي اعتمد في كتاباته على ما سمعه من شيوخه وما شاهده خلال أسفاره وتنقّلاته، فضلاً عن استفادته من المجالس العلميّة التي حضرها وشارك فيها. وقد مكّنه ذلك من جمع مادّةٍ علميّةٍ غنيّةٍ ومتنوّعةٍ اتّسمت بالدقّة والتوثيق، فكان شاهداً على جانبٍ مهمّ من الحياة العلميّة والثقافيّة في عصره. كما أسهمت مؤلّفاته في حفظ تراجم عددٍ كبيرٍ من العلماء والأدباء، ممّا جعلها مصدراً لا غنى عنه للباحثين في تاريخ النّحو واللغة والأدب العربيّ، وأكسبها مكانةً بارزةً بين كتب التّراجم والطّبقات في التّراث العربيّ الإسلاميّ.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج المكتبيّ (البحث المكتبيّ) بوصفه المنهج الأنسب لدراسة الكتابة التّاريخيّة وكتب التّراجم والطّبقات في القرنين السّادس والسّابع الهجريّين، ولا سيّما ما يتعلّق بجهود العلماء في تدوين تراجم النّحويّين واللّغويّين ومناهجهم في التّأليف. ويقوم هذا المنهج على جمع المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع المكتوبة، ثمّ تحليلها ومقارنتها للوصول إلى نتائج علميّة دقيقة تسهم في فهم طبيعة التّأليف التّاريخيّ واللغويّ

في تلك المرحلة.

وقد اعتمد البحث على نوعين من المصادر، هما المصادر الأوّليّة والمصادر الثّانويّة. أمّا المصادر الأوّليّة فتشمل كتب التّراجم والطّبقات التي ألّفها علماء تلك الحقبة، مثل كتاب مراتب اللّغويّين لأبي الطّيّب اللّغويّ، وكتاب طبقات النّحويّين واللّغويّين لأبي بكر الزّبيديّ، وكتاب نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباريّ، إضافةً إلى مؤلّفات القفطي الّتي تُعدّ من أهمّ المراجع في دراسة تراجم علماء النّحو واللغة. أمّا المصادر الثّانويّة فتضمّ الدّراسات الحديثة والبحوث الأكاديميّة والمقالات العلميّة التي تناولت تطوّر الكتابة التّاريخيّة ومناهج المؤرّخين واللغويّين في الحضارة الإسلاميّة.

واتّبع الباحث في معالجة المادّة العلميّة المنهج الوصفيّ التّحليليّ، وذلك من خلال وصف خصائص كتب التّراجم والطّبقات وتحليل مناهج مؤلّفيها في ترتيب التّراجم وعرض المعلومات، سواء أكان ذلك وفق التّرتيب المعجميّ أم نظام الطّبقات أم سنوات الوفاة. كما سعى البحث إلى بيان أثر هذه المؤلّفات في حفظ التّراث اللّغويّ والنّحويّ، والكشف عن دورها في توثيق الحياة العلميّة والثّقافيّة في المجتمع الإسلاميّ خلال تلك الفترة.

ولتحقيق أهداف البحث، قام الباحث بجمع النّصوص والمعلومات المرتبطة بموضوع الدّراسة من المصادر المختلفة، ثمّ تصنيفها وفق المحاور العلميّة المحدّدة، مع إجراء المقارنة بين آراء المؤلّفين ومناهجهم للكشف عن أوجه الاتّفاق والاختلاف بينهم. كما اعتمد البحث على التّوثيق العلميّ للمصادر والمراجع وفق الأصول الأكاديميّة المتّبعة، بهدف الوصول إلى نتائجٍ

علميّـةٍ دقيقـة تسـهم في إثـراء الدّراسـات المتعلّقـة بتـاريخ النّحـو واللغـة والكتابـة التّاريخيّة في التّراث العربيّ الإسلاميّ.

نتيجة البحث ومناقشتها

ترجمة العالم جمال الدين ابن القفطيّ

1. اسمه ونسبه ومولده

هو أبو الحسن عليّ بن القاضي الأشرف يوسف بن القاضي الأوحد إبراهيم بن عبد الواحد، المعروف بجمال الدّين ابن القفطيّ، لقّب بالقاضي الأكرم. وهو عربيّ صريح النّسب، أصله من عشيرة من أهل الدّواوين بالكوفة، هاجر قومه مع القبائل العربيّة إلى مصر بعد الفتح الإسلاميّ .

وُلد في النّصف الأوّل من سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م) بمدينة قفط في صعيد مصر الأعلى، وهي من أعمال محافظة قنا الحاليّة. وقد أخبر عن تاريخ ولادته بنفسه لياقوت الحمويّ، فنفى الوهم الذي وقع فيه ابن شاكر الكتبيّ حين ذكر سنة (٥٦٠هـ) تاريخاً لمولده .

٢ .حياته العلميّة والسّياسيّة

تشكّلت شخصيّة ابن القفطيّ من رحلات علميّة واسعة شملت مصر والإسكندريّة والشّام وفلسطين وحلب. ففي القاهرة تتلمذ على القاضي الأثير محمد بن بنان الأنباريّ، وفي الإسكندريّة سمع من أبي طاهر السّلفيّ المقيم بها. وفي حلب تولّى أمور الدّيوان وشغل منصب الوزير لخدمة الملوك الأيّوبيّين الثّلاثة: الظّاهر غازي، والعزيز محمد، والنّاصر يوسف، مع انقطاعات

متعدّدة للتّفرّغ للعلم والتّأليف .

وقد كان منزله في حلب مركزاً علميّاً يجتمع فيه تجّار الكتب والكتّاب والعلماء والشّعراء، وأنشأ مكتبةً غنيّةً أثّرت في الحركة الفكريّة بالمنطقة. والتقى به ياقوت الحمويّ في حلب وتلقّى منه الدّعم الماديّ والمعنويّ .

٣ .وفاته

توفّي ابن القفطيّ في حلب نهار الأربعاء ١٢ رمضان سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، وقد أوصى بمكتبته الضّخمة للنّاصر صاحب حلب، وكانت تساوي نحو أربعين ألف دينار. ودُفن في تربة أنشأها والده الأشرف خارج حلب بالقرب من مقام الخليل .

الكتابة التّاريخيّة عند ابن القفطيّ: السّمات والمنهج

باستعراض ما وصلنا من مؤلّفاته ومن خلال تتبّع المنهج العام الذي اتّبعه في مؤلّفاته التّاريخيّة، يمكن استنتاج ثماني سمات رئيسيّة تميّزت بها كتاباته للتّاريخ، وهي تمثّل معاً بنيةً منهجيّةً متكاملة:

السّمة الأولى: كثرة المواد التّاريخيّة وتنوّعها

تتميّز مؤلّفات ابن القفطيّ بكثرة المواد التّاريخيّة وتنوّعها، حيث يهيمن التّاريخ على معظم تصنيفاته؛ إذ أوردت المراجع نحواً من ستّة عشر مؤلَّفاً يتناولون تاريخ الأمم والأشخاص والأنساب. وقد أدرك ابن القفطيّ العلاقة الوثيقة بين التّاريخ والعلوم والمعارف الأخرى، فكانت مؤلّفاته تتراوح بين الحوليّات وأخبار الفرنج وتوثيق وفيّات العلماء والأعيان .

السّمة الثّانية: توثيق الأحداث التّاريخيّة من خلال التّراجم

يُعدّ الدّمج بين التّأريخ الحوليّ والتّراجم من أبرز السّمات المنهجيّة عند ابن القفطيّ؛ إذ تتكامل الكتابتان وتتعاضدان: فالتّراجم توفّر الدّعم اللّازم للمؤلّفات التّاريخيّة وتجعلها أكثر شمولاً، فيما تمنح الأحداث التّاريخيّة التّراجمَ سياقها الزّمنيّ والحضاريّ .

السّمة الثّالثة: دمج الأحداث مع تاريخ الرّجال

ميّز ابن القفطيّ منهجه بدمج فرعَي التّاريخ الدّاخليّين -الأحداث والتّراجم- في مؤلَّف واحد متكامل. فقد التقى عنده مفهوم التّاريخ العام ليشمل ليس الأمم المختلفة في المناطق المختلفة وحسب، بل أيضاً السّجلّ المزدوج للوقائع والأشخاص، ممّا أعطى مؤلّفاته طابعاً موسوعيّاً فريداً .

السّمة الرّابعة: تجاوز ضيق المفهوم التّاريخيّ

سعى ابن القفطيّ إلى تجاوز ما وقع فيه سابقوه من المؤرّخين من ضيق المفهوم في اقتصارهم التّاريخَ على تاريخ المسلمين العام وتقصيرهم الزّمن التّاريخيّ على مدى التّاريخ الإسلاميّ فقط. فوسّع دائرة البحث التّاريخيّ لتشمل الأمم الأخرى والحضارات السّابقة، مقدّماً رؤيةً تاريخيّةً إنسانيّةً شاملة .

السّمة الخامسة: ربط تاريخ الأطبّاء بالفلاسفة

في كتابه «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» ربط ابن القفطيّ تاريخ الأطبّاء بفلاسفة الحكماء، إذ اعتبر أنّ علوم الأوائل كانت تشكّل دائرةً علميّةً متكاملة. فاليونانيّون الذين جمعوا بين الطّبّ والفلسفة يعكسون في نظره وحدة المعرفة الإنسانيّة .

السّمة السّادسة: التّأريخ للأسر الصّغيرة

لا تقتصر كتابات ابن القفطيّ على الأسر الكبيرة والمهمّة فحسب، بل تشمل أحياناً بعض الأسر الصّغيرة التي تحمل قيمةً وأهمّيّةً خاصّة. ومن أبرز كتبه في هذا السّياق «كتاب الإيناس في أخبار آل مرداس»، حيث تناول فيه تاريخ بني مرداس الذين حكموا حلب خلال معظم القرن الخامس الهجريّ، ممثّلاً ظاهرةً اجتماعيّةً مرتبطة بالطّبقات القبليّة والفكريّة .

السّمة السّابعة: النّقل بالإسناد

ينقل ابن القفطيّ كثيراً من أخباره بطريق الإسناد، وبعضها بالطّريقة المباشرة. ويبدو أنّ سبب ذلك يعود إلى طبيعة الكتب التي نقل عنها: فإن كان المصدر مُسنَداً في أخباره وأحداثه نقل عنه هذه الأسانيد، وإن كان ممّن يهمل الأسانيد عموماً تابعه في ذلك. وقد أوصل أحياناً الأسانيد باختصار مكتفياً بكلمة «الإسناد» ثمّ يذكر اسم المؤلّف الذي نقل عنه .

السّمة الثّامنة: إعادة التّرجمة للتّعمّق في التّوثيق

يعمد ابن القفطيّ أحياناً إلى إعادة ترجمة بعض الأعلام الذين ترجم لهم، وذلك لمزيد من التّدقيق والتّوثيق حين تتّسع لديه المعلومات أو تتعدّد مصادره. وهذه الظّاهرة تعكس أمانةً علميّةً ومنهجيّةً متطوّرة في التّعامل مع المعلومات التّاريخيّة .

وقد انعكست هذه السّمات الثّمانية في تتبّع الشّيوخ وتوثيق الوفيّات بالإضافة إلى ذكر الحوادث، وقد طغت على مؤلّفاته النّصوص والمقطوعات الشّعريّة التي تتناول مواضيع متنوّعة. وكلّ هذا أسهم في بناء صرح تأريخيّ متماسك يجمع بين المنهجيّة العلميّة والشّمول الحضاريّ

الخلاصة

كشفت هذه الدّراسة أنّ منهج ابن القفطيّ في الكتابة التّاريخيّة يمثّل إسهاماً نوعيّاً فريداً في تاريخ التّأريخ الإسلاميّ، يتمثّل في ثماني سمات رئيسيّة متكاملة: الجمع بين الأحداث والتّراجم، وتوسيع مفهوم التّاريخ، وتجاوز الضّيق المنهجيّ لدى السّابقين، وربط تاريخ الأطبّاء بالفلاسفة، والتّأريخ للأسر الصّغيرة، وكثرة المادّة وتنوّعها، والنّقل بالإسناد، وإعادة التّرجمة للتّعمّق في التّوثيق.

وقد برز ابن القفطيّ بوصفه واحداً من أعلام المؤرّخين الذين نقلوا الكتابة التّاريخيّة من مجرّد سرد الأحداث إلى بناء علميٍّ قائم على التّحليل والتّوثيق والتّكامل المعرفيّ. فقد أدرك أنّ التّاريخ لا يمكن فصله عن مجالات المعرفة المختلفة، مما انعكس في مؤلّفاته التي جمعت بين الأدب واللّغة والفلسفة والطّبّ والتّاريخ.

ويوصي البحث بمزيد من الدّراسات التّحليليّة المقارنة بين منهج ابن القفطيّ ومعاصريه من مؤرّخي المدرسة الحلبيّة كابن العديم، فضلاً عن ضرورة استثمار الإحالات إلى مؤلّفاته المفقودة في مصادر التّراث لإعادة بناء تصوّر أشمل لمنهجه.

BIBLIOGRAPHY

أبو الفضل إبراهيم، محمد (محقق). (١٩٥٠م). إنباه الرواة على أنباه النحاة لابن القفطي. دار الكتب المصرية.

ابن العجميّ، سبط. (١٩٩٦م). كنوز الذّهب في تاريخ حلب (الطبعة الأولى). دار القلم.

ابن العبريّ، غريغوريوس. (١٩٩٢م). تاريخ مختصر الدّول (الطبعة الثالثة). دار الشّرق.

ابن تغريّ بردي، يوسف. (د.ت). النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب.

ابن خلّكان، أحمد. (د.ت). وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان. دار الثقافة.

ابن واصل، محمد. (د.ت). مفرّج الكروب في أخبار بني أيّوب. تحقيق: حسنين محمد ربيع.
الأدفويّ، جعفر. (١٩٦٦م). الطّالع السّعيد في الصّعيد. الدار المصرية.
الحمـويّ، يـاقوت. (١٩٩٣م). معجـم الأدبـاء (إرشـاد الأريـب إلـى معرفـة الأديـب). تحقيـق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلاميّ.
الحمويّ، ياقوت. (١٩٧٧م). معجم البلدان. دار صادر.
الـذّهبيّ، محمـد. (٢٠٠٣م). تـاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام. تحقيـق: بشّـار عـوّاد معروف. دار الغرب الإسلاميّ.
الرّواضـية، المهـدي عيـد. (٢٠١٧م). اتجاهـات الكتابـة التّاريخيّـة في حلـب ومـنهج مؤرّخهـا ابـن العديم. المجلة الأردنيّة للتّاريخ والآثار، ١١(٣)، ٤٥-٧٢.
الزّركلـي، خيـر الـدّين. (٢٠٠٢م). الأعـلام: قـاموس تـراجم (الطبعـة الخامسـة عشـرة). دار العلم للملايين.
الصّـفديّ، صـلاح الـدّين خليـل. (٢٠٠٠م). الـوافي بالوفيّـات. تحقيـق: أحمـد الأرنـاؤوط. دار إحياء التراث.
القفطيّ، جمـال الـدّين. (١٩٥٠م). إنبـاه الـرّواة على أنبـاه النّحـاة. تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيم. دار الكتب المصرية.
القفطيّ، جمال الدّين. (١٩٠٣م). أخبار العلماء بأخبار الحكماء. مطبعة السعادة.
الكتبيّ، محمد. (١٩٧٤م). فوات الوفيّات. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر.
الكـرّار، منـال. (د.ت). مـنهج القفطيّ في إنبـاه الـرّواة (رسـالة ماجسـتير غير منشـورة). جامعـة الأزهر.
الطّبّـاخ الحلبـيّ، محمـد راغـب. (١٩٢٥م). أعـلام النّـبلاء بتـاريخ حلـب الشّـهباء. المطبعـة العلمية.
الطّويـل، السّـيّد رزق. (١٩٩١م). القفطـيّ مؤرّخـاً للنّحـاة. مجلـة كليّـة الدراسـات الإسـلاميّة والعربيّة للبنين، جامعة الأزهر، ٩، ١-٤٥.
مصطفى، شاكر. (١٩٨٣م). التّاريخ العربيّ والمؤرّخون. دار العلم للملايين.

فانديك، إدوارد كرنيليوس. (١٨٩٦م). اكتفاء القنوع بما هو مطبوع. مطبعة التّأليف.

Brockelmann, C. (1943). Geschichte der arabischen Litteratur (2nd ed.). E. J. Brill.

KAYA, M. (2024). İBNÜ'l-KIFTÎ. TDV İslâm Ansiklopedisi. Retrieved January 19, 2024, from https://islamansiklopedisi.org.tr/ibnul-kifti

Zubair, K. M. A. A. (2026). Towards a learner-centered paradigm: Reconstructing Arabic language curriculum for multidisciplinary university students. Funun Arabiyyah: Journal of Arabic Education and Literature, 2(1), 28–45. https://doi.org/10.64131/fununarabiyyah.v2i1

Kholiq, I. (2026). Arabic language curriculum design based on higher order thinking skills (HOTS) in Islamic educational institutions. Funun Arabiyyah: Journal of Arabic Education and Literature, 2(1), 46–58. https://doi.org/10.64131/fununarabiyyah.v2i1

Zainudeen, M. I. (2026). المنهج النحوي عند علماء الهند في القرن التاسع عشر. Funun Arabiyyah: Journal of Arabic Education and Literature, 2(1), 59–68. https://doi.org/10.64131/fununarabiyyah.v2i1